فكرة

العدد الأوّل

السابع من مايو لعام ٢٠٢٦



تصوير: مولاي أسامة . تيبازة (الجزائر)

FIKRA فكرة

محتوى العدد

ملك لحظ السيء

عزة حاكمي - سوريا

الفصل الأول

"اليوم الذي قرّر فيه مراد أن يكون بطلًا... وانتهى كالمعتاد!

في صباح يومٍ مشمسٍ، فتحت الشمس عيونها وقالت: "اليوم شكله حلو"!، ومراد... فتح عيونه وقال:

"اليوم غير! اليوم رح أكسر لعنة الحظّ السيّء! اليوم... يومي!"

وقف قدام المراية، وبلّش يشجّع حاله كأنّه داخل بطولة ملاكمة:

"يلّا يا مراد! شد حالك! إنت مش فاشل، إنت بس... عندك ظروف!"

لبس قميصه الأحمر اللي أمّه دايمًا بتقول عنّه إنّه "بيجلب الحظّ"، رغم إنّه كل ما لبسه، إمّا شغلة طارت، أو البنطلون اتشق، أو الكهرباء فصلت عن الحارة كلها.

بس اليوم... اليوم غير.

خرج من البيت بكلّ ثقة، مشيته فيها هزّة خفيفة كأنّه نجم، وابتسامته واسعة كأنّو رايح يقبض الجائزة الكبرى.

أول محطة؟ البقالة، حيث تبدأ المغامرات عادةً لأبطال الحظ السيء.

لقاء البصل المشؤوم

شاف العجوز أم فاطمة، جارته الطيبة، ماسكة أكياس الخضار وبتنزلها درجة درجة كأنّها داخل ماراثون.

مراد قال: "هاي فرصتي أبرهن للناس إنّي نضجت"!

ركض يساعدها، مسك الكيس الكبير... والكيس قال له: "لا يا باشا، مش بهالسهولة"!

دعس على بصلة نطّت من الكيس، تزحلق، وقع، والكيس طار. البصل صار يتوزّع في الشارع كأنّنا في مهرجان خضار سنوي.

أم فاطمة وقفت تنظر له، وبدون أيّ انفعال قالت: "يا ابني... شكلك الحظّ نفسه محتاجك"!

مراد، وهو على الأرض، قال: "ولا يهمّك يا حاجّة! البصل مفيد للصحّة، حتّى لما ينكسر ظهري بسببه"!

الحذاء الخائن

وقف لمّ البصل، واكتشف إن فردة حذاؤه انقطعت. نزل رأسه وقال: "إنت كمان؟ كنت فاكرك معي!"

بس لأنّه مراد، قرّر يكمّل يومه، لأنّه "ما في شي أسوأ من كيس بصل وحذاء مكسور... صح؟"

(غلط طبعًا... بس هو ما كان يعرف القادم)!

راح على الحديقة العامة، جلس على كرسي تحت شجرة، وقال: "شويّة هدوء... شويّة تأمّل"...

وفجأة... هجوم الحمام بدأ.

أسراب الحمام بدت كأنّها تدرّبت في طيران الجيش.

واحد على راسه، واحد على كتفه، وثالث نزل على رجله وكأنّه عم يفتّش فيه. مراد قام يركض ويصرخ: "شو عملتلكن؟ حتّى الطيور ضدي؟"!

جمهور الحديقة كانوا عم يضحكوا وبيصوروا فيديوهات،

وطفل صغير صاح: "بابا! هذا الزلمة يضحك أكتر من الكارتون"!

نجومية غير مقصودة

ما كان يعرف إنّ الفيديو تبعه صار ترند على إنستغرام تحت عنوان: "شاب يهاجم من قبل الحمام ويحافظ على كرامته... بصعوبة"!

رجع للبيت مثل "ديك مزغول". شعره ملخبط، قميصه مليان ريش، وريحة بصل بتسبح حواليه.

دخل الحمام ليغسل مآسي اليوم... وفجأة... انقطعت المياه.

وقف، عاري النصف الأعلى، نظر للسقف وقال: "حتى الميّ؟ عندك حس فكاهي اليوم؟"

لبس بيجامته وطلع للبلكونة ينتظر رجوع المياه. جاره أبو سعيد مرّ من تحت، نظر له وقال:

"شو يا مراد؟ داخل مسابقة أطرف جارك ولا بروفات مسرحية؟"

نهاية الفصل الأول

خاطـــرة

كنت أظنّك بس تضحكلي
ما عرفت إنك تخدعني
ما عاد لعبة، هالشي موجع
كلمة "سرّ" ما بترجع
قال لي: "لا تحكي، هيدا سرّ"
خفت، وسكتت الحكاية
ما عاد لعبة، هالشي موجع
كلمة "سرّ" ما بترجّع
وين الأمان؟ وين الإيد الحنونة؟
مش كل ضحكة بريئة
أنا صرت أحكي، ما بخاف
طفل اليوم لازم يعرف

كنت أحسبك صاحب قلب كبير
وتكسر في عيني الضمير
فيه طفولة عم تودّع
كل شي جوّاي تكسّر
والدمعة بعيوني تهرّ
بس قلبي بعده بينجرّ
فيه طفولة عم تودّع
كل شي جوّاي تكسّر
مين يسمع الطفل ويصونه؟
مش كل نظرة مضمونة
في ناس بتسمع، في انصاف
الحب أمان... مش اختطاف

الكاتبة: عزة حاكمي

بعد التحية

عثمان جمعة ـ ليبيا

الرسالة الأولى

السلام عليكم يا بنيّ

مرّت أشهرٌ دون رسالةٍ منك، فاستوطن القلق قلوبنا. لم يعد والدك يذوق طعم النوم خوفاً عليك، وقد زاد ألم ظهره مع مرور الأيام؛ لقد كبر يا بنيّ حتّى تقوّس ظهره بشكلٍ ملحوظ، وأصبح العمل في المزرعة عبئاً ثقيلاً عليه. طوال الوقت كنت أسانده، لكنّ الألم كان يشتدّ، فكنت أدلّك ظهره يوميّاً بزيت الزيتون الدافئ حتّى يهدأ ويخفّ أنينه. أنصحك يا فلذة كبدي، إذا شعرت بأيّ تعبٍ بسبب كثرة الجلوس للدراسة، أن تمسح وجعك بزيت الزيتون؛ ففيه الشفاء بإذن الله.

قسا والدك على نفسه كثيراً، ولم يعد المحصول يكاد يكفي لسدّ رمقنا أو سداد ما عليك. وفي هذه الأشهر شحّ المطر، فاضطررنا للريّ اليدويّ المضني، ولم نتمكّن من زراعة إلّا القليل. لا أخبرك بهذا لتشعر بالذنب، فنحن نقتات على الرضا ونبتسم رغم كلّ ضيقٍ وحين أرى كم هو مشرقٌ مستقبلك تهون أوجاعي.

كنت أطمئن والدك دوماً بأنّك بخيرٍ، بينما هو يخشى أن تكون قد نالت منك الغربة. أما عن صمتك، فقد أقنعته أنّ الرسائل ربما ضلّت طريقها، أو أنّ كلفة الإرسال قد حالت بينك وبيننا. وها أنا ذا، اقترضت مبلغاً من "مريم"، لأرسل لك هذه الكلمات ومعها مصروفٌ يكفيك لثلاثة أشهرٍ بحسب وتيرة صرفك.

أما عن مريم... فنعم، هي ذاتها الطفلة الّتي كنت تلعب معها في المروج كفراشتين تائهتين بين الزهور. لقد كبرت الآن، ورغم أنّكما لم تلتقيا منذ زمنٍ، إلّا أنّها تبتسم خجلاً كلّما

ذكرنا مستقبلكما معاً. سأحدّثك عن التفاصيل حين يحين الوقت، فالأمر يحتاج إلى بعض الصبر.

أخبرني يا بنيّ، كيف حالك؟ وكيف تمضي في دراستك وجامعتك؟ وأصدقاؤك الذين حدّثتنا عنهم، هل ما زالوا بجانبك؟ نحن نتوق لسماع تفاصيلك الصغيرة الّتي تسكن ثنايا يومك.

أمّا عنّا، فنحن بخيرٍ كما أخبرتك. أحياناً يخونه التركيز وينسى والدك بعض الأمور، لكنّه لا ينسى أبداً أن يلهج لسانه بالدعاء لك، ويوصيك دوماً بالمحافظة على الصلاة، خاصّةً الفجر. لا ترهق نفسك في الدراسة حتّى تمرض، فصحّتك هي رأس مالنا.

البيت موحشٌ من دونك يا بنيّ، ونحن بانتظار ساعي البريد لعلّه يحمل إلينا منك خبراً يثلج الصدور. لا تطل غيابك أكثر.

دمت في حفظ الله

أمّك.

الرسالة الثانية

أمّي الحبيبة

أرجو أن يبلغك كتابي هذا وأنتم بخيرٍ وعافية. أعتذر من كلّ قلبي عن تأخري في مراسلتكم فقد تلاطمت بي أمواج الدراسة وتقلّبات الحياة الجامعيّة، تارةً بين ركام الدروس، وتارةً في صحبة الزملاء. لكنّني ما حملت في فؤادي تجاهكم إلّا كلّ خير.

أبلغي والدي أن يرفق بحاله قليلاً، فالكدّ لا يرحم جسداً نال منه الإعياء، وأنت أبصر الناس بما يكابد. وإن أصابه وهنٌ - لا قدّر الله - فسيثقلك ذلك وحدك، ولن أملك من أمري شيئاً من موضعي هذا. لقد استبشرتما خيراً بدخولي الجامعة، وأرجو أن يكون في ذلك ما يخفّف عنكما يوماً فربّما انتقلنا جميعاً إلى المدينة غداة تخرّجي، حيث الحياة هنا أرحب آفاقاً، وأكثر نظاماً وتدبيراً.

أمّا "مريم" الّتي سألت عنها... فصدّقيني يا أمّي، لولا ذكرك لها لما حضرت بذهني فقد كنا صغاراً لا نعرف من الدنيا إلّا

اللهو، ثم انقضت السنون وطواها النسيان. والعجيب أنّني عرفت هنا فتاةً تشاركها الاسم وتخالفها الشكل والأصل؛ فهي إيطاليّة المحتد، لكنّها تنطق بالعربيّة بلسانٍ فصيحٍ لا يكاد يصدّق، وأعتقد أنّها من إحدى العائلات الّتي استوطنت هذه البلاد منذ فجر الاستعمار، حتّى إنّها لتبدو مألوفةً وكأنّها من أهلنا.

هي فتاةٌ وقور، لطيفة المعشر، تدهشني أحياناً بقدرتها على قراءة ما يختلج بعقلي. صرنا نقضي سحابة يومنا في أروقة الجامعة، ولا أخفيك يا أمّي أنّ الإعجاب بها قد تسلّل إلى قلبي. لست أدري ما يخبئه لنا الغد، لكنّني أرجو - إن قضى الله أمراً - ألا تقابليه بالاعتراض لمجرّد اختلاف الأصول أو المعتقد ففيها من الخصال ما عزّ نظيره في غيرها.

أمّا الأصحاب، فقد استأثرت الدروس بكلٍّ منهم، ولم نعد نتزاور إلّا لماماً. وعلى ذكر الدراسة، فقد هبط مستواي قليلاً لصعوبة المناهج، لكنّني لا أزال على عهدي بالجدّ والاجتهاد. وفي الآونة الأخيرة، اشتريت بعض الثياب على هيئة

القوم هنا. ، وقد راقت لي كثيراً وإن كانت قد استنزفت مني مالاً وفيراً، لذا فقد وقعت حوالتكم موقع الغيث من الأرض الجدبة. شكراً لكما، وأرجو ألا تجهدا نفسيكما من أجلي.

دمتم بخير

ابنكم.

رحلة مع الرياح

نانسي هاجو- سوريا

الفصل الثاني

التفتت وهي ترتعش، وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة والاستغراب عندما رأت رجلًا طويل القامة يقترب منها مرتديًا معطفًا طويلًا ووشاحًا داكنًا.

اقترب منها وقال: "من أنتِ؟ وماذا تفعلين هنا؟ هل أنتِ بخير؟"

لكنّها لم تفهم كلامه، فهزّت رأسها بخوفٍ وقالت: "لا أفهم ما تقوله".

أخرج هاتفه وبدأ يستخدم تطبيق ترجمةٍ، ثمّ أعاد السؤال مرّةً أخرى: "من أين أنتِ؟ وكيف وصلتِ إلى هنا؟"

تـردّدت قلـيلًا ثـمّ قـالـت: "لا أعـرف... كـنـت في مكانٍ آخـر، ثـمّ وجدت نفسي هنا فجأة".

نظر إليها ثمّ قال: "من أين أنت؟"

"نيبال... كاتماندو".

سكت لحظة ثمّ قال: "أنتِ الآن في الصين... في كيرونغ".

نظرت حولهـا، جبـالٌ تحـيط بالمكان، مبـانٍ قديمـة، وأجـواءٌ غريبة.

ثمّ قال: "تعالي، سنذهب إلى الشرطة".

في مركـز الشـرطة، دخـل الرجـل وشـرح الوضـع بسـرعةٍ للشـرطيّ. اسـتمع الشـرطيّ ثـمّ قـال: "هنـاك عـاصـفةٌ قويّـةٌ في المنطقة الّتي تقول إنّها جاءت منها، وقد تسـبّبت في انقطاع الاتّصالات".

سأله الرجل: "وماذا يعني هذا الآن؟"

أجاب الشرطيّ: "لا يمكننا التواصل مع من هناك حاليًا، وسنحاول عبر الجهات المختصّة. لكنّ الأمر قد يستغرق وقتًا".

جلست الفتاة خارج المبنى تنتظر، تنظر حولها بصمت. الناس يمرّون، بعضهم يلتفت إليها ثمّ يكمل طريقه. المكان يبدو طبيعيًّا للجميع إلّا لها. تمتمت بصوتٍ خافتٍ: "كلّ شيءٍ هنا مختلف...".

بعد قليلٍ عاد الرجل وقال: "سأتواصل مع أختي، ستبقين عندها مؤقّتًا".

أومأت برأسها.

وبعد قليلٍ، عاد الرجل ثانيةً إلى الداخل وتحدّث مع الشرطيّ مجدّدًا. قال له أنّه سيحاول إيجاد مكانٍ آمنٍ لها مؤقّتًا عند أخته إلى حين وضوح الوضع.

أومأ الشرطيّ ثم قال: "قبل ذلك، نحتاج بعض المعلومات".

أخرجِ الرجل هاتفه وبدأ يقدّم بياناته للشرطة، اسمه، رقم تواصله، وعنوانه. كما طلبوا بعض التفاصيل عن علاقته بأخته، وسبب وجود الطفلة معه.

بعد دقائقٍ من الحديث، دوّن الشرطيّ المعلومات في ملفٍّ وقال: "حسنًا، سنعتبر هذا حلًّا مؤقّتًا، لكن يجب إبقاءنا على تواصلٍ مستمرّ".

هزّ الرجل رأسه: "حسنًا".

وقال للطفلة: "هيّا بنا".

رافقته إلى منزل شقيقته، وهي تلتفت حولها وترى المنازل الّتي غلب عليها اللون الأزرق الفاتح.

في الطريق، لاحظ الرجل تردُّدها وقلقها، فحاول تخفيف توتُّرها قليلًا وقال: "هذه المدينة جميلة جدًا". ثمّ أضاف وهو ينظر حوله: "ليست من المدن الّتي يأتيها السياح كثيرًا، لكنّها في نظري من أجمل المدن. هل ترين هذه الجبال الّتي تحيط بها؟ تبدو وكأنّها تعانق المدينة، إنّها من أجمل المناظر الطبيعيّة." ثم ضحك قليلًا وسألها: "أليس كذلك؟"

أجابته: "لا أعرف تمامًا، لكن كنت أفضّل أماكن أجمل من هذه مثل بكين أو هونغ كونغ".

ردّ بسرعة: "آه، إذًا هذه هي المدن الّتي تفضّلينها! إنّها مزدحمةٌ جدًّا والحياة فيها سريعة، أمّا هنا فالأمر أهدأ".

فأجابت بسخريّة: "نعم، هذا المكان مناسب لكبار السنّ".

فضحك وقال: "تمامًا، إنّه مكانٌ جميلٌ مفعمٌ بالألوان وهادئٌ جدًّا بعيدٌ عن صخب الحياة".

لم تكن مكترثةً كثيرًا بما يقول، إذ كان هناك ما يشغلها: مدرستها، أصدقاؤها، عائلتها، وهذا المكان الجديد والغريب. كما أنّها كانت تتذمّر، فقد لاحظت أنّ ثياب الرجل متّسخةٌ، وفيها ترابٌ وتمزّقات، وكان يبدو شاحب اللون، وكأنّه لم يستحمّ أو يأكل منذ أيّام.

حدّثت نفسها: "يا إلهي، هل سأقيم حقًّا في منزل عائلة هذا الرجل؟ هل منزلهم متّسخٌ أيضًا؟"

وبعد لحظات.

توقّف أمام منزلٍ قديمٍ داكن اللون وقال: "هذا منزل أختي، ستبقين هنا." ثمّ أضاف: "هي طيبة، لكن مزاجها غريبٌ قليلًا."

لم يدخل معها، بل استدار وقال: "سأعود لاحقًا" ثمّ غادر.

دخلت الفتاة إلى المنزل، وكان كبيرًا جدًّا من الداخل. كانت الأضواء مطفأةً بالكامل، باستثناء أضواء الممرّ العلويّ. كان عليها أوّلًا أن تصعد الدرج الموجود في منتصف الغرفة إلى الأعلى. التفتت حولها، فرأت عيونًا غريبةً جدًّا تنظر إليها من الظلام، عيونًا يلمع فيها شيءٌ غير واضحٍ، لكن بسبب انعدام الضوء لم تستطع رؤية شيءٍ واضحٍ سوى ظلالٍ مخيفةٍ. وما إن بدأت بالصعود على الدرج حتّى بدأت تسمع أصوات قططٍ وكلابٍ وفئرانٍ تتحرّك في المكان. خافت كثيرًا وصرخت من الرعب، ثمّ أسرعت نحو مصدر الضوء في الأعلى. وعندما وصلت إلى الطابق العلوي، بدأت تسمع أصوات أشخاصٍ وضجيجٍ وموسيقى، ورأت باب غرفةٍ واحدةٍ مفتوحًا إلى نصفه. بدأت تقترب وهي تصرخ: "الخالة ريم، أنا

هنا... أين أنتِ"؟ لكن لم يصلها أيّ ردٍّ. وبعد لحظاتٍ وصلت إلى الباب المفتوحِ، فدفعته لتفتحه بالكامل، وما إن فتح الباب حتى بدأت بالصراخ كأنّها رأت كابوسًا، بينما كانت تسمع ضحكاتٍ قادمةٍ من داخل الغرفة.

يتبع...

السر القديم

محمد عبد الهادي ـ مصر

الفصل الثاني

يصل (رأفت) وجهته... إنّها (الواحات البحريّة) وتحديداً منطقة (الصحراء السوداء). تلك الأرض الداكنة الّتي تخبئ تحت ظلامها الحالك سرّ العالم الكبير (صدقي البهوتي) الّذي حاول أعتى المهرّبين الوصول إليه بكلّ الطرق ومنها أنّهم نالوا من سمعته حتّى يزيحونه عن طريقهم للوصول للكنز. مقبرةٌ ليس لها مثيل وصل إليها وعلِم خباياها لكنّه احتفظ بها لنفسه ولم يطلع أحداً على ما توصّل إليه من بعد أبحاثٍ استمرّت لسنواتٍ عدّة. كان صمته وإخفاؤه كلّ شيءٍ كافياً ليتيقّن الفسدة من كونه يخفي شيئاً عظيماً... تسلّلوا إلى أسراره وسرقوا بعضها حتّى أخفاها عن الجميع عدا (سعد) فقط لكنّها الآن في يد ابنه الفاسد (رأفت).

عند سفح (الجبل المرصوص)... ذلك الجبل الأسود الّذي تكوّن من ملايين السنين من تراكم حممٍ بركانيّةٍ والّذي يحمل في طبقاته قصّة الأرض وحفريات كائناتٍ عاشت عليها في عصورٍ سحيقة. هنا اللقاء والآن الموعد... حيث تنتظره سيّارةٌ سوداء. ينزل منها رجلٌ من سكّان المنطقة تبدو الهيبة والصرامة على نحوٍ يستلزم الحذر. إنّه المعلّم (حمدان) المسيطر على ما فوق الأرض وتحتها في هذه المنطقة ومعه اثنان من رجاله الغلاظ يحملان بندقيّتان وشخصٌ يدعى (مرتضى) أو يقال له أحياناً (الشيخ مرتضى) وهو متخصصٌ في إبطال سحر حراسة المقبرة. يتكلّم المعلّم بوجهٍ خرسانيّ: "أهلاً أستاذ رامز...جبت المعلوم؟" ليردّ (رأفت) في ارتباكٍ يحاول جاهداً إخفائه: "جاهز...بسّ لمّا ندخل المقبرة" فيردّ المعلّم: "جرى إيه يا أستاذنا؟!" ويردّ (رأفت) وهو يلتقط أنفاسه بالكاد: "أنا غريب هنا أعذرني لازم أكون حذر" ليضحك المعلّم ساخراً: "حذر! بيقول حذر يا رجّالة! في يدّي دلوقيت أخلّص عليك وآخد كلّ حاجة حتّى عربيتك...حتّى هدومك...ولا يبان لك صحاب" فيرتعد (رأفت) ويتلعثم في

الكلام ليضع المعلّم يده على كتفه وهو يضحك ويقول له: "اهدا...اهدا متخافش كده...إحنا رجّالة ولا يمكن نرجعوا في كلمتنا وعلشان كده مش هاجي يمّك...اسبقوني يا رجّالة...الشيخ مرتضى هيدلّكم على المكان وتحفروا لغاية ما تفتحوا باب المقبرة".

يتحرّك الرجال ويحدّد لهم (مرتضى) مكان الحفر ويبدأون على الفور في الحفر ويزيحون بعض الرمال بأيديهم ليظهر غطاءٌ خشبيٌّ هو باب المقبرة. يبدأ (مرتضى) في ترديد بعض العبارات الغريبة بصوتٍ قويّ ويقترب المعلّم ومعه (رأفت) ثمّ يقول (مرتضى): "ارفعوا الباب يا رجّالة" لينفّذ الاثنان على الفور...يرفعان الباب للأعلى وتبدو جليّةً درجات المقبرة...ينزلان ويتبعهما (مرتضى) لتأمين وتمهيد الطريق وإنارته بلمبات الجاز. ينادي أحدهما المعلّم ليخطو أوّل خطوةٍ للأسفل فيصعق الجميع صوت طلقةٍ ناريّة وإذ به (رأفت) يقف وفي يده مسدّسٌ والمعلّم جثّةٌ بلا روحٍ تتدحرج على الدرجات والدماء تنهمر من الرأس الثقوب. في لحظةٍ

يوجّه الرجلان البندقيّتان نحو (رأفت) ليرمي مسدّسه على الأرض ويرفع يديه بسرعةٍ ويقول: "اسمعوني...اسمعوني يا رجّالة...المعلّم كان هياخد نصّ الكنز والفلوس كلّها وإنتم هتاخدوا أجرتكم بس...أنا دلوقتي بعرض عليكم ربع الكنز ونصّ الفلوس اللي كان هياخدها...لو قتلتوني الكنز هيضيع على الكلّ...المقبرة دي مفيش أيّ حد يقدر يوصل لأيّ حاجة فيها...خريطتها ورموزها وشفراتها معايا لوحدي ومحدش فيكم بيعرف هيروغليفي أكيد...إحنا كلّنا من الآخر مهرّبين واللي يهمّنا المصلحة...ومصلحتكم معايا والمعلّم خلاص مبقاش معلّم" ليقف الرجلان و(مرتضى) في صمتٍ ينظرون إلى بعضهم البعض ويومىء أحدهما للآخر بالموافقة فيردّ له الثاني ذاتها وينزلان بندقيّتيهما لينزل (رأفت) يديه ويبتسم قائلاً: "هو دا العقل...يلّا بينا يا رجّالة" لينزل الجميع الدرجات ويغلق (رأفت) باب المقبرة وراءه.

يسير الجميع خلف توجيهات (رأفت) طبقاً للخريطة إلى أن يجد نفسه أمام مفترق ممراتٍ وحسب الخريطة عليه

التوجّه إلى أقصاهم يميناً. كان هو الأضيق وما أن خطا أولى خطواته إلّا وشعر على الفور بأنّ جدران الممرّ تضيق ببطءٍ مطبقةً عليه ليصرخ: "بسرعة...الممرّ بيضيق" ليبدو على الجميع القلق والحيرة ويقول أحدهم: "وهنرجعوا كيف؟!" ليردّ (رأفت) على عجلةٍ: "الرجوع من سكّة تانية...ورايا بسرعة" ليسرع الساحر وأحد الرجلين ويتأخّر الآخر في تردّدٍ. يعبر (رأفت) ويرمي نفسه على الأرض متجاوزاً الممرّ الضيّق وبعده الساحر والرجل الأوّل لينظر وراءه وهو ملقيّاً على الأرض ويصرخ: "أخوي! الجدار بيقفل عليه" ليبقى الجميع يشاهدون المنظر المروّع...الجدران تعتصر الرجل عصراً إلى أن تطبق عليه تماماً ويصير الجانبان جداراً واحداً سميكاً بينما صار الرجل والعدم سواءاً. الحزن والحسرة والألم...جميعهم يظهرون على وجه أخيه الحاد المصمت الّذي يحاول جاهداً أن يخفي ضعفه ويحفظ هيبته. ينظر إليه (رأفت) ويقول: "البقاء لله" ليهمّ الرجل واقفاً بصعوبةٍ ويقول ناظراً في الأرض بصوتٍ منكسرٍ محاولاً تجاوز الموقف وتجاهل أيّ صوتٍ داخليٍّ غير مرغوب: "بينا يا أستاذ

رامز...خلّينا نخلّصو". يمضي الثلاثة وفق الخريطة ويصلون لبهوٍ واسعٍ جدرانه مليئةً بالرسوم والكتابة الهيروغليفيّة. ينظر عليها ويتأمّلها (رأفت) في انبهارٍ شديد. يسأله الساحر: "مقبرة مين دي؟!" ليجيبه باستهزاء: "هتفرق معاك يعني؟! الحاجات دي تفرق مع اللي زيّي مش مع اللي زيّك" ليسكت تماماً. يقف (رأفت) أمام نقشٍ من النقوش وظهره للبقيّة في انتباهٍ وصمت ثمّ يلتفّ للساحر ويقول: "الجدار دا وراه بقيّة السكّة...إقرا عليه اللي يفتحه" ليتقدّم الساحر خطوتين ويضع يسراه على الجدار ويقول كلماته السحريّة فيبدأ الباب في الاهتزاز والأرض من تحتهم ليرتبك (رامز) والرجل بينما ينزل الساحر يده ويرجع بظهره الخطوتين ذاتهما في ثباتٍ تام. يقول (رامز) في خوفٍ وهو لا يستطيع الوقوف ثابتاً: "إيه اللي بيحصل للأرض؟!" ليردّ عليه: "الجدار بينفتح...كانت عليه حراسة وخلاص".

يبدأ الجدار في الدوران ومن خلفه تظهر ظلمةٌ حالكة وتثبت الأرض ليسود سكونٌ تام يصحبه صمتٌ يقطعه (رأفت):

"يلّا نكمّل يا رجّالة" وما أن تتسلّل رأسه لتنظر إلّا وينفجر في وجهه ضوءٌ ساطعٌ أخضر يعمي الأعين...يرمي الساحر والرجل أرضاً من شدّته بينما يتسمّر (رأفت) في مكانه لتخرج يداً سوداء بمخالبٍ طويلةٍ وذراعاً لا تبدو له نهايةٌ من وسط الضوء تقتلع (رامز) من على الأرض من رقبته وترميه داخل الضوء حتّى تلاشى وتخرج يدان جديدتان كلٌّ يدٍ منهما تشدّ رجلاً من الآخرين من قدمه وترميه وسط متاهة الضوء لتبتلع الثلاثة فينسحب الضوء وينغلق الجدار.

يتبع.

انعكاس ناقص

تاج كرم ـ لبنان

لم ألاحظ غيابه في اللحظة الأولى

كنت أقف أمام مرآة المصعد كعادتي، لا بدافع التأمّل، بل من باب التأكّد. حركةٌ صغيرةٌ أكرّرها كلّ صباح، كأنّني أتحقّق من أنّ وجهي ما زال في مكانه، وأنّ اليوم لم يبدأ بنقصٍ غير متوقّع.

كان يقف خلفي.

أشعر بذلك النوع من الحضور الّذي لا يحتاج إلى رؤية، ثِقَلٌ خفيفٌ في المكان، وصوت أنفاسٍ قريبةٍ بما يكفي لتؤكّد أنّني لست وحدي.

رفعتُ رأسي ببطء.

رأيتُ انعكاسي فقط.

في البداية لم أربك. الضوء خافت، والزجاج قديم، والمصاعد لا تُجيد قول الحقيقة. لكن حين تحرّك، وحين سألني بصوتٍ هادئٍ عن الطابق، أدركت أنّ الخلل ليس في المرآة.

أجبته دون أن ألتفت. بقيتُ أحدّق في المساحة الّتي كان يفترض أن تظهر فيها ملامحه، كأنّني أُمهل عينيّ فرصةً أخيرةً للفهم.

دخلنا المصعد معًا. وقف إلى جانبي، أقرب ممّا ينبغي لغريبين. هذه المرّة لم أبحث عنه في الزجاج؛ كنت أعرف ما سأجده.

فراغًا صامتًا، دقيقًا، يتصرّف كأنّه جزءً من الصورة.

عندما التفتُّ إليه، بدا عاديًّا على نحوٍ مقلق. ملامحٌ مألوفة، نظرةٌ ثابتة، لا شيء يشي بالغرابة. كان ينظر إليّ، لا إلى المرآة، كأنّ غيابه عنها لا يعنيه.

تبادلنا كلماتٍ قليلةٍ لا تستحق الحفظ.

حديثٌ عابرٌ عن الصباح، عن الطوابق، عن أشياءٍ يقولها الغرباء حين لا يريدون أن يقولوا شيئًا.

لكنّ صدري كان مشدودًا.

ليس خوفًا، بل ذلك الإحساس الثقيل حين تلاحظ أمرًا وتفهم أنّك الوحيد الّذي رآه.

عند الطابق الثالث، خرج أوّلًا.

مرّ بجانبي، واحتكّ كتفه بكتفي لثانيةٍ قصيرة، كافيًا ليؤكّد أنه حقيقي.

وقبل أن يُغلق الباب، لمحتُ الأثر الذي خلّفه.

لم يكن انعكاسًا، ولا ظلًّا...

بل فراغًا احتفظ بحرارته لثانيةٍ إضافيّة، كأنّ وجوده لم يُمحَ تمامًا.

عندها فقط، فهمت أنّ ما حدث لم يكن عابرًا،

وأنّ المرآة... منذ تلك اللحظة،

لم تعد مجرّد زجاج.

الفصل الأول

تحــــت المطر

حاولتُ أن أتعامل مع الأمر كأنه لم يحدث.

في اليوم التالي، وقفتُ أمام المرآة نفسها، في المصعد نفسه، وبالطريقةِ نفسها تقريبًا. لم يكن ذلك بدافع العادة فقط، بـل بـدافعٍ أدقّ... كـأنني أعيـد التجربـة لأتأكّـد إن كانـت حقيقيةً أصلًا.

دخلت وحدي.

نظرت إلى انعكاسي.

كنت هناك.

كاملةٌ. واضحةٌ. لا نقص فيها.

انتظرت...

دقائقٌ قصيرةٌ بدت أطول ممّا ينبغي.

دخل بعدها رجلٌ مسنّ، ثمّ فتاةٌ تتحدّث في هاتفها، ثمّ صبيٌّ يحمل حقيبةً مدرسيّةً. امتلأ المصعد بأشخاصٍ عاديّين، وانعكاساتهم ظهرت في أماكنها الصحيحة، دون تأخير، دون خلل.

لم يحدث شيء.

كان ينبغي أن أشعر بالراحة.

لكنني لم أفعل.

خرجتُ من المصعد، وأنا أحمل شعورًا غريبًا بأن ما حدث لم يكن خطأً، بل استثناءً... وأن الاستثناء لا يُعاد بسهولة.

مرّت الأيام التالية ببطءٍ غير مريح.

لم أره في الممرّ، ولا في المصعد، ولا حتى في المدخل. كأن وجوده اقتصر على تلك اللحظة فقط، ثم انقطع.

لكنّ الأثر لم ينقطع.

صرت ألاحظ المرايا أكثر مما ينبغي.

واجهات المحال، زجاج السيارات، أبواب المباني... كل سطحٍ يعكس صورةً صار يستوقفني، ولو لثانية. لم أكن أبحث عنه تحديدًا، بل عن فكرة أن شيئًا ما يمكن أن يغيب دون أن يختلّ العالم.

وفي كلّ مرّةٍ... كنت أرى نفسي فقط.

واضحةٌ. ثابتة.

لكن هذا لم يعد كافيًا.

في إحدى الأمسيات، وقفتُ أمام مرآة غرفتي أطول من المعتاد. رفعتُ يدي ببطء، فرفعتها صورتي في اللحظة نفسها. أدرت رأسي، ففعلت مثلي. لا تأخيرٌ، لا نقصٌ، لا خطأ.

ومع ذلك، شعرتُ أنني لا أراقب نفسي...

بل أختبرها.

وهذا فرقٌ لم أكن ألاحظه من قبل.

مرّ أسبوعٌ تقريبًا.

وفي مساءٍ باردٍ، خرجت متأخّرةً من العمل.

كان الهواء مثقلًا برائحة المطر قبل أن يهطل، والسماء منخفضة، كأنّها تضغط المدينة إلى الأسفل. الأضواء تنعكس على الأرصفة الرطبة، والناس يمشون بسرعةٍ، كأنّهم يعرفون ما سيحدث بعد لحظات.

كنت واحدةً منهم.

أسرع في طريقي، دون أن أرفع بصري كثيرًا.

ثمّ سقطت أوّل قطرة.

تلتها أخرى.

وخلال ثوانٍ، انهمر المطر فجأةً، حادًّا ومفاجئًا، كأنّه قرارٌ تأخّر طويلًا ثمّ نُفّذ دفعةً واحدة.

رفعتُ رأسي.

وفي اللحظة نفسها... اصطدمت به.

تراجعت نصف خطوةٍ، وكدت أن أفقد توازني، لولا أن يده امتدت إلى ذراعي بثباتٍ قصير، يكفي لمنعي من السقوط دون أن يبقى.

«آسفة——»

رفعت عينيّ.

كان هو.

لم يبدُ متفاجئًا.

ترك ذراعي فورًا، كأنّ اللمس كان ضرورةً مؤقتةً فقط.

«لا بأس»

صوته كما أذكره... هادئٌ خالٍ من أي استعجال.

اشتدّ المطر فوقنا.

فتح مظلّةً سوداء دون ترددٍ ورفعها فوقنا، فوجدت نفسي واقفةً إلى جواره تحت مساحةٍ ضيّقةٍ من الجفاف، بينما العالم من حولنا يبتلّ بسرعة.

قلت، وأنا أحاول أن أستعيد توازني:

«لم أرَك منذ أيام»

«أغيّر أوقاتي أحيانًا»

«عشوائيًّا؟»

نظر إليّ لحظةً قصيرةً.

«نادرًا ما يكون الأمر عشوائيًّا»

سرنا خطوتين تحت المظلّة.

كان وجوده أوضح هذه المرة، لا شيء فيه يشبه الوهم.

قربه، صوته، خطواته... كلّها حقيقيّةٌ بشكلٍ يربك الفكرة الأولى أكثر.

توقّف عند زاوية الشارع.

أدار المظلّة نحوي بالكامل، وبقي هو نصفه خارجها، كأن البلل لا يعنيه كثيرًا.

«خذيها»

نظرتُ إليه بدهشةٍ خفيفة.

«وأنت؟»

«لا أبقى في المطر طويلًا»

مدّ المقبض نحوي.

تردّدت لحظةً، ثمّ أخذتها.

كان المعدن باردًا في يدي،

لكن يده لم تكن كذلك.

قلت: «لا أستطيع الاحتفاظ بها»

نظر إليّ لحظةً قصيرةً، كأنّه يزن الجملة أكثر ممّا يسمعها.

«احتفظي بها الآن»

«لكن يجب أن أعيدها لك»

هزّ رأسه قليلًا، كأنّ الأمر لا يستحقّ كلّ هذا الإصرار.

«إذا أردت... أعيديها»

«أين؟»

أشار برأسه إلى نهاية الشارع.

«هناك في ذلك المقهى»

اتبعتُ نظرته. الضوء الدافئ يتسرّب من واجهته الزجاجيّة، مختلفًا عن برودة المطر.

«تكون هناك؟»

«غالبًا»

صمت لحظة، ثمّ أضاف:

«وإن لم أكن... اتركيها»

«بهذه البساطة؟»

نظر إليّ مباشرةً هذه المرّة.

«الأشياء تعود إن كان عليها أن تعود»

لم أعرف لماذا شعرت أنّ الجملة لا تتعلّق بالمظلّة فقط.

ابتعد خطوة خارج ظلّها... المطر استعاد كتفيه فورًا،

لكنّه لم يتعجّل.

وقبل أن يستدير، قال بهدوء: انتبهي للطريقة.

استدار، ومشى تحت المطر دون أن يلتفت.

بقيت واقفة، المظلّة في يدي، أراقب ابتعاده حتّى اختفى بين الناس.

رفعتها قليلًا، ونظرت إلى انعكاسي في زجاج المحلّ المجاور.

كنت هناك.

واضحة...لكن خلفي...

لم تكن المساحة فارغةً تمامًا...

يتبع...

صرخة في ظرفـــــ مغلق

تبارك نكاش ـ سوريا

من المجموعة القصصية: يوميات خلف النافذة

هذا الصباح، لم يطرق المطر النافذة، بل طرقتها الحقيقة.

سلمى لم تعد تلك المرأة الّتي تختبئ خلف أوراق الأرشيف المهترئة. اليوم، دخلت إلى مكتب الأرشفة وكأنّها تبحث عن شيءٍ يخصّها هي، لا عن رسائل الغرباء. سحبت صندوقاً خشبيّاً قابعاً في الزاوية المظلمة. صندوقاً كان مكتوباً عليه بخطٍّ عريض: "رسائل مجهولة المصير – ٢٠١٨".

بينما كانت تقلب الأوراق، سقطت من بينها قصاصةٌ صغيرةٌ، لم تكن رسالة، بل كانت خريطةً مرسومةً باليد لمقهىً قديم، وفي ظهرها جملةٌ واحدةٌ محفورةٌ بعمق:

"سأنتظر هناك كل ثلاثاء، حتى يجف الحبر أو ينتهي الصبر".

شعرت سلمى بلسعةٍ في قلبها. هل جفّ الحبر؟ أم انتهى الصبر؟ نظرت إلى التقويم. اليوم هو الثلاثاء. صدفةٌ؟ أم هو نداء القدر الّذي قرّر أن يعبث بهدوئها المصطنع؟

لم تعد سلمى إلى منزلها في المساء كما تفعل دائماً. لم تذهب لترتّب وسائدها وتراقب جدرانها الصامتة. وبدلاً من ذلك، وجدت نفسها تقف أمام مرآة المقهى القديم المشار إليه في الخريطة. كانت نبضات قلبها مسموعةً، وكأنّها طبلٌ يقرع في زقاقٍ مهجور.

فتحت هاتفها، الرسالة الّتي كتبتها بالأمس ولم ترسلها كانت لا تزال هناك، تتوهّج كجمرةٍ تحت الرماد:

"ربما تأخّرتُ قليلًا، لكنّني لا أريد أن أبقى صامتةً أكثر".

هذه المرّة، لم تبتسم بخفّة، ولم تغلق الهاتف. نظرت إلى النافذة الكبيرة للمقهى، رأت انعكاس وجهها؛ لم تكن تلك المرأة المنعزلة، بل كانت امرأةً على وشك الانفجار بالحياة.

تحرك إصبعها بجرأةٍ لم تعهدها من قبل. لم تفكّر في العواقب، لم تفكّر في "ماذا لو؟". ضغطت على زرّ "إرسال".

في تلـك اللحظـة، رنّ جـرس البـاب، ودخـل شـخصٌ مـا إلى المقهى. لم تنظر إليه، بل ظلّت تحدّق في شاشـة هاتفهـا الّتي كُتب عليها: "تمّ التسليم".

لقد فعلتها. لقد كسرت القفل الّذي صدئ لسنوات.

خـارج المقهى، بـدأت أضـواء المدينـة تشـتعل فجـأةً، وكـأنّ العـالم كلّه كان ينتظر منهـا هذه الضـغطة الصـغيرة ليضـيء من جديد.

الإنسان بين الطين والروح

السيد البحر ـ مصر

رحلة الوعي في النظام الكوني

منذ أن فتح الإنسان عينيه على هذا العالم، بدأ السؤال الأكبر يلاحقه في صمت: من أنا؟ هل أنا هذا الجسد الّذي يولد ويشيخ وينتهي، أم أن داخلي سرًّا أعمق من المادّة والزمن؟ ومن هنا بدأت رحلة الإنسان الحقيقيّة: رحلة البحث عن ذاته، وعن المعنى الكامن خلف هذا الوجود المتقلّب بين الألم واللذّة، والخوف والرجاء، والبداية والنهاية.

إنّ مأساة الإنسان لم تكن يومًا في ضعفه الجسديّ أو فقره المادّيّ، بل في جهله بحقيقته. فكلّما ابتعد عن فهم ذاته ، ازداد تعلّقًا بالمظاهر، وغرق أكثر في وهم الحياة السطحيّة

، حتّى ظنّ أنّ وجوده لا يتجاوز حدود الجسد والرغبات والخوف من الفناء.

لكنّ التأمّل العميق يكشف أنّ الإنسان ليس مجرّد كتلةٌ من الطين، بل كيانٌ مركّبٌ يحمل داخله صراعًا أبديًّا بين الأرض والسماء؛ بين الثقل المادّي والنور الروحيّ. فالجسد يشدّه إلى عالم الشهوة والخوف والحاجة، بينما الروح تذكّره دائمًا بأنّ له أصلًا أعلى من التراب، وأنّ داخله حنينًا لا تستطيع المادة تفسيره أو إشباعه.

وهنا تبدأ الفلسفة الحقيقيّة: ليست الفلسفة أن نعرف شكل العالم فقط، بل أن نفهم لماذا نشعر بالغربة داخله رغم أنّنا نعيش فيه. فالإنسان مهما امتلك من مالٍ أو سلطةٍ أو معرفةٍ، يبقى ناقصًا إذا فقد المعنى؛ لأنّ أعظم جوعٍ عرفه البشر لم يكن جوع الجسد، بل جوع الروح.

الجسد: المعجزة الصامتة

حين خُلق الإنسان من طينٍ، لم يكن ذلك مجرّد تشكيلٍ لمادّةٍ جامدة، بل كان إعدادًا دقيقًا لكيانٍ يحمل أعظم

أمانة في الوجود. لقد كان الجسد مهيأً بكلّ خصائصه قبل النفخة؛ العين مستعدّة للدمع، والقلب مهيأً للنبض ، والأعصاب قادرةً على الإحساس، وكأنّ البناء اكتمل بانتظار السرّ الّذي يمنحه الحياة.

فالجسد ليس شيئًا حقيرًا كما يتصوّر البعض، بل هو وسيلة الوعي والتجربة والتفاعل مع العالم. غير أنّ المشكلة تبدأ حين يتحوّل من وسيلةٍ إلى غاية. فيصبح الإنسان خادمًا لطينه بدل أن يكون سيّدًا عليه. فيعتني بمظهره أكثر من مصيره، ويخاف على عمره أكثر من خوفه على حقيقته. فتتّسع المادّة داخله بينما يضيق المعنى.

إنّ اختزال الإنسان في كونه مادّةٍ فقط يفقده قيمته الحقيقيّة؛ لأنّه ليس مجرّد تركيبٍ بيولوجيّ، بل كائنٌ يحمل الوعي، ويتحمّل مسؤوليّة أثره، ويملك القدرة على الاختيار بين السموّ والانحدار.

النفس: ساحة الصراع والاختيار

بين الجسد والروح تقف النفس، بوصفها المنطقة الوسطى الّتي تستقبل نداءات العالم السفليّ وهمسات العالم العلويّ. هي ميدان الاختبار الحقيقي، وفيها تتجلّى حريّة الإنسان ومسؤوليّته.

النفس ليست شرًّا خالصًا ولا نورًا خالصًا، بل مساحةً قابلة للتشكّل. فكلّ تجربةٍ يعيشها الإنسان، وكلّ فكرةٍ يؤمن بها، وكلّ رغبةٍ يستجيب لها، تترك أثرها داخل هذه النفس، حتّى تتكوّن شخصيّته ومساره ومصيره.

ولهذا كان الوعي أعظم قوّةٍ يملكها الإنسان؛ لأنّه القادر على تحويل الألم إلى حكمة، والسقوط إلى معرفة، والخسارة إلى بدايةٍ جديدة. فالإنسان لا يختار كلّ ما يحدث له، لكنّه يختار كيف يفهمه وكيف يتعامل معه، وهنا تتحدّد قيمة وجوده.

الروح: السر الذي يتجاوز الإدراك

الـروح هي البعـد الأعمـق في الإنسـان، سـرّ الحيـاة الّـذي لا يخضـع للتجربـة أو القيـاس. هي ليسـت مـادةٌ، ولا تخضـع لقـوانين الفهـم البشـريّ الكامـل، بـل هي أمـرٌ إلـهيٌّ يتجـاوز الإدراك.

هي النـور الّـذي يـذكّر الإنسان بحقيقته، ويعيد توجيهه كلّما انحرفت النفس أو ثقل الجسد.

"الروح لا تُرى، لكنّها تعيدك إلى نفسك كلمّا ابتعدت عنها."

ورغم أنّ حقيقتها تبقى فوق الفهم الكامل، فإنّ أثرها يظهر في كلّ لحظة صفاءٍ ورحمةٍ وإيمانٍ وصدقٍ يعيشها الإنسان.

الإنسان والطاقة الخفية في النظام الكوني

منذ بداية الوعي الإنسانيّ، حاول الإنسان فهم علاقته بهذا الكون الواسع: هل هو كائنٌ منفصلٌ يعيش وحده، أم جزءٌ من شبكةٍ مترابطةٍ من التأثيرات والحياة؟

إنّ الإنسان لا يعيش داخل العالم فقط، بل يتفاعل معه شعورًا وفكرًا وأثرًا. فكلّ حالةٍ داخليّةٍ يحملها تنعكس على سلوكه وكلماته وعلاقاته. فالسلام الداخليّ يخلق طمأنينةً تمتدّ إلى الآخرين، بينما ينشر الخوف والغضب اضطرابًا يتجاوز صاحبه.

ولهذا تحدّثت الفلسفات القديمة عن "الطاقة الداخلية" أو "الهالة"، بوصفها الأثر غير المرئيّ الّذي يحمله الإنسان معه أينما ذهب. ورغم اختلاف التفسيرات، فإنّ الحقيقة الثابتة أنّ الإنسان يؤثّر ويتأثّر باستمرار، وأنّ حياته ليست معزولةٌ عن محيطه.

فالكون كلّه قائمٌ على نظامٍ مترابط: النبات يعتمد على الماء والشمس، والحيوان يتحرّك وفق غرائز تحفظ التوازن، والأجرام تسير بدقّةٍ مذهلة، وكأنّ الوجود كلّه يتحرّك ضمن شبكةٍ خفيّةٍ من الانسجام.

ومن هنا يدرك الإنسان أنّه ليس سيّدًا منفصلًا عن الكون ، بل جزءٌ من نظامٍ أكبر، وأنّ وعيه الحقيقيّ يبدأ حين يفهم

أثره في هذا الوجود، ويتعلّم كيف ينسجم مع نفسه ومع العالم من حوله.

الضجيج الحديث وفقدان المعنى

إنّ المأساة الكبرى في عصرنا ليست نقص المعرفة، بل تراكم الضجيج. لقد عرف الإنسان تفاصيل العالم، لكنّه فقد القدرة على سماع صوته الداخليّ. ازدادت الحضارة تقدّمًا ماديًّا، لكنّ الإنسان ازداد وحدةً واضطرابًا؛ لأنّه ركض خلف كلّ شيءٍ إلّا نفسه.

فحين تتحوّل الحياة إلى سباقٍ دائمٍ نحو الامتلاك، ينسى الإنسان أنّ قيمته لا تقاس بما يملك، بل بما أصبح عليه من وعيٍ ورحمةٍ وصفاء.

ولهذا تبقى العبادة في معناها العميق محاولةً لاستعادة الاتّزان الداخليّ؛ ليست مجرّد طقوسٍ، بل تحريرٍ للإنسان من عبوديّة الأشياء، وإعادة توجيه قلبه نحو المعنى الأعلى.

الرحمة: القوة التي تحفظ إنسانية الإنسان

الرحمة ليست ضعفًا كما يظنّ البعض، بل أرقى درجات الوعي. فالإنسان الرحيم يدرك أنّ كلّ شخصٍ يحمل جراحه الخفيّة وصراعاته الصامتة، وأنّ النجاة الحقيقيّة لا تكون بالأنانيّة، بل بالقدرة على إضاءة الطريق للآخرين.

بدون الرحمة يتحول العالم إلى صراعٍ بارد، ويتحول الإنسان إلى آلةٍ تحمل جسدًا بلا روح. أمّا الرحمة فهي الّتي تحفظ التوازن الإنسانيّ، وتجعل القوّة وسيلةً للحماية لا للقسوة، والمعرفة بابًا للفهم لا للتعالي.

خاتمة: العودة إلى الأصل

في النهاية، يدرك الإنسان أنّ الحياة الّتي ظنّها كلّ شيءٍ ليست إلّا مرحلةٌ عابرةٌ في رحلةٍ أكبر. فالدنيا ليست وطن الروح الأخير، بل مدرسةٌ يتعلّم فيها الإنسان كيف يعرف نفسه، وكيف يسمو فوق خوفه وشهواته وجهله.

لقد خُلق الجسد ليعمّر الأرض، وخُلقت الروح لتربطه بالسماء، ووُجدت النفس لتكون ميدان الاختيار بينهما.

وهكذا يبقى الإنسان واقفًا بين عالمين: طينٍ يشدّه إلى الأسفل، وروحٍ تدعوه إلى الأعلى.

وما بين الجاذبيّتين تتحدّد رحلته، وتتكوّن حقيقته، ويُكتب مصيره.

أمّا "حياة الحياة" الحقيقيّة، فهي تلك اللحظة الّتي يتحرّر فيها الإنسان من وهم الفناء، ويدرك أنّ القيمة الحقيقيّة ليست في طول العمر، بل في عمق الوعي الّذي عاش به ، والنور الّذي تركه في نفسه وفي حياة الآخرين.

وُجدت الروح لتعلّقنا بالسماء، ووُجدت النفس لتصهر هذا التناقض في بوتقة "الإنسان المتّزن". إنّ نجاح المرء في هذه الحياة لا يقاس بمدى إشباع طينه، بل بمدى قدرته على ترقية نفسه لتصبح مرآةً تعكس نور روحه. فيتحوّل الجسد من مجرّد مادّةٍ صمّاء إلى وسيلةٍ للارتقاء.

نورا عبد الهادي . مصر

في علم النفس الأدبي

بالطبع توجد علاقةٌ وثيقةٌ بين الفنان مبدع العمل وبين عمله الفنّيّ لكن يا ترى ما طبيعة هذه العلاقة؟ فهل يكتب لنا عن نفسه باسم شخصيّةٍ أخرى وكذلك عن العالم المحيط به وعلاقته به بأسماءٍ مستعارة؟وهل هو على درايةٍ ووعيٍ بذلك أم أنّه يتخيّل ويتعمّق في هذا الخيال لدرجةٍ تصوّر عالماً يعجّ بالشخصيّات وكذلك العلاقات المعقّدة بين هذه الشخصيّات الّتي هي في ذاتها بالغة التركيب؟

فكثيرٌ من الغموض يكشف شخصيّة الفنّان وهذا الشيء أدركه الناس في كلّ العصور منذ أن وقف الشاعر يغنّي لهم أهازيجه فيهزّ مشاعرهم.

علاقه الفنان بالمرض النفسي

من أقدم التفسيرات وجود قوّةٍ روحيّةٍ غريبةٍ أسموها حينذاك شياطين تتّصل بهذه الشخصيّات وتساندها؛ وذاع لدى العرب فكرة أنّ لكلّ شاعرٍ شيطاناً يوحي اليه الشعر.

قال الشاعر نفسه :

إنّي وكلّ شاعرٍ من البشر   شيطانٌ أنثى وشيطاني ذكر

فهذا ليس بعيداً عن الجنون الذي اعترى الشاعر في علاقته المزعومة بالجنّ.

و فيما كتبه (تريلينج) و (هاتززاخس) في قضيّة مرض الفنان أنّه أصبح فناناً نتاج لصفاتٍ بداخله؛ ومناقشتهما تندرج تحت مقولتين و هما العصاب والنرجسيّة.

العصاب

أوّل تشخيصٍ لحالة الفنّان الصحيّة أنّه عصابيٌّ وقد ذهبت محاولات التحليل النفسيّ المبكّرة لتناول الفنّ كما يقول

(تـريلينج): مـا دام أنّ الفنّـان عصـابيّاً فـإنّ محتـوى عملـه الفنّيّ عصابيّ وهذا يعني أنّه لا يرتبط بالواقع.

لقد كان فرويد على وعيٍّ بهذا التمييز بين الفنّان والعصـابيّ فهو يخبرنا أنّ الفنان لـيس كالعصابيّ من حيث أنّه يعـرف كيـف يجـد مخرجاً من عـالم الخيـال وأن "يعـود ليضـرب في الواقع بقدمٍ ثابتة".

و بذلك فـإنّ الفـارق يكمـن في كـون العصـابيّ خيالـه يتسـلّط عليه ولكنّ الفنّان يتحكّم في خياله..

النرجسية

إنّ الفنّـان مفـرطٌ في حـبّ ذاتـه وتقـديره لهـا واعتزازه بهـا. الفنّان هنا تتّضح أيضـاً علاقته بالواقع حيث أنّ النرجسـيّ يغرق في أحلام اليقظة الخاصّة به وبتقديره لذاته وحبّه لها ولكنّ الفنّـان هنا يعـود ليرتبط بالواقع في بحثه عـن مـردود عمله الفنّيّ على الجمهور وانتظار ردّ فعله.

هنا يتّضح الخطّ الفاصل كما يقول (زاخس) بين الشاعر بوصفه فنّاناً والبطل أو الزعيم فالزعيم يحتفظ بكلّ نرجسيّةٍ ويسيطر على عواطف أتباعه وإنّما الشاعر يتّخذ من هذه العواطف أدواتٍ لتحقيق رغباته الخاصّة لإنجاز خطّته في تعظيم الشخصيّة والفنّان زعيم الناس ولكنّه زعيمٌ من خلال عمله لا بشخصه.

فبذلك يبقى السؤال حائراً في الأذهان: هل الفنان يعكس بكلماته ووصفة البليغ مايدور في أعماقه الخاصّة سواء كان هذا الفنّان عصابيّاَ أم لا أو أنّه يحكي لنا عالماً من خياله لا تربطه به أيّة صلةٍ نهائيّاً؟

صورة العدد

مولاي أسامة رضوان، مصور فوتوغرافي شغوف بعالم الصورة وتوثيق اللحظات التي تعكس جمال الجزائر وهويتها الثقافية. أؤمن بأن الصورة ليست مجرد لقطة، بل رسالة قادرة على إبراز سحر الأماكن ونقل الإحساس الحقيقي بها للناس.

أهتم بشكل خاص بتصوير المناظر الطبيعية والمعالم السياحية والتراثية، وأسعى من خلال أعمالي إلى الترويج للسياحة الداخلية وإظهار جمال ولاية تيبازة وما تزخر به من آثار وطبيعة بحرية وتاريخ عريق.

أعمل على تقديم صور تجمع بين الجانب الفني والتوثيقي ، بهدف إبراز الهوية الجزائرية بعدسة إبداعية تلامس المشاهد وتدفعه لاكتشاف جمال الوطن.




©Moulai Oussama



FIKRA

فكرة